الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامّة

تعليم

في الرّوح والعروس. الرّوح القدس يقود شعب الله إلى لقاء يسوع رجائنا

2. الرّوحُ تَهُبُّ حَيثُ تَشاء

حَيثُ يَكونُ رُوحُ الرّبّ، تَكون الحُرّيّة

الأربعاء 5 حزيران/يونيو 2024

ساحة القدّيس بطرس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

في درس التّعليم المسيحيّ اليوم، أودّ أن أتأمّل معكم في الاسم الذي يُدعى به الرّوح القدس في الكتاب المقدس.

أوّل شيء نعرفه عن الشّخص هو اسمه. وبه نسمّيه ونميّزه ونتذكّره. الأقنوم الثّالث من الثّالوث الأقدس له أيضًا اسم: يُدعى الرّوح القدس. لكن لفظة (Spirito) أي "الرّوح"، هو الاسم في اللغات اللاتينيّة. اسم الرّوح، الذي عرفه أوّل من أرسل الله إليهم الوحيّ، والذي به ابتهل الأنبياء ومؤلّفو المزامير ومريم ويسوع والرّسل، هو "الرّيح" (Ruach)، ومعناه نسمة، ريح، نفَس.

الاسم في الكتاب المقدّس مهمّ جدًّا، فهو مرتبط بالشّخص نفسه. فتقديس اسم الله هو تقديس وإكرام الله نفسه. فالاسم ليس عادة أو تقليدًا فقط. بل له معنى مرتبط بالشّخص وأصله ورسالته. وينطبق الشّيء نفسه على الرّوح (Ruach). فهو يعني الوحيّ الأساسيّ الأوّل عن الشّخص وعن عمل الرّوح القدس.

وبمراقبة الرّيح ومظاهره، أرشد الله مؤلّفي الكتاب المقدّس إلى اكتشاف "ريح" ذات طبيعة مختلفة. وليس من قبيل الصّدفة أن نزل الرّوح القدس على الرّسل في يوم العنصرة مصحوبًا "بدَوِيّ كَرِيحٍ عاصِفَة" (أعمال الرسل 2، 2). وكأنّ الرّوح القدس أراد أن يطبع سِمَتَه في ما كان يحدث.

فماذا يقول لنا اسم الرّيح (Ruach) عن الرّوح القدس؟ صورة الرّيح تفيد أوّلًا للتعبير عن قدرة الرّوح القدس. "الرّوح والقدرة" أو "قدرة الرّوح" هي صورة ذات حدّين تتكرّر في كلّ الكتاب المقدّس. في الواقع، الرّيح هي قوّة دافعة لا تُقهر، وقادرة حتّى على تحريك المحيطات.

ولكن حتّى في هذه الحالة، لكي نكتشف المعنى الكامل للواقع الذي يذكره الكتاب المقدّس، يجب ألاّ نتوقف عند العهد القديم، بل يجب أن نصل إلى يسوع. إلى جانب القوّة، سيسلِّط يسوع الضّوء على ميزة أخرى للرّيح، وهي الحرّيّة. قال يسوع لنيقوديمُس الذي جاء إليه ليلًا، معلِّمًا وبصورة رسمية: "الرّيحُ تَهُبُّ حَيثُ تَشاء، فتَسمَعُ صَوتَها، ولكنّكَ لا تَدْري مِن أَينَ تَأتي وإِلى أَينَ تَذهَب. تِلكَ حالَةُ كُلِّ مَولودٍ لِلرُّوح" (يوحنّا 3، 8).

الرّيح هي الأمر الوحيد الذي لا يمكن تقييده، ولا يمكن "حصرها في زجاجة" أو ضمن أيّ حدود. إن حاولنا أن نحصر الرّوح القدس في مفاهيم أو تعريفات أو أطروحات أو مؤلّفات، كما حاول أن يفعل ذلك أصحاب المذهب العقلي الحديث، هذا يعني أن نفقده ونلاشيه، وأن نحصره في مفهوم إنسانيّ محض بسيط. مع ذلك، يوجد تجربة مماثلة في المجال الكنسيّ أيضًا، وهي أنّنا نريد أن نحدّد الرّوح القدس في قوانين ومؤسّسات وتعريفات. الرّوح القدس يخلق ويحيي المؤسّسات، لكن لا يمكن أن يكون هو نفسه "مؤسّسة". الرّيح تهبّ "حيث تشاء"، وهكذا الرّوح القدس يوزّع مواهبه "كما يشاء" (1 قورنتس 12، 11).

سيجعل القدّيس بولس من ذلك كلّه القانون الأساسيّ للعمل المسيحيّ، قال: "حَيثُ يَكونُ رُوحُ الرّبّ، تَكون الحُرّيّة" (2 قورنتس 3، 17). الشّخص الحرّ، المسيحيّ الحرّ، هو الذي يملأه روح الرّبّ. إنّها حرّيّة خاصّة جدًّا، وتختلف كلّ الاختلاف عمّا يُفهَم عامة بهذه اللفظة. ليست الحرّيّة في أن نصنع ما نريد، بل الحرّيّة في أن نصنع ما يريده الله وبحرّيّة! وليست الحرّيّة في أن نختار بين الخير أو الشّرّ، بل أن نصنع الخير، ونحن أحرار، منجذبين إلى الخير، لا أحد يُكرهنا عليه. بعبارة أخرى، أن يكون لدينا حرّيّة الأبناء، لا حرّيّة العبيد.

أدرك القدّيس بولس جيّدًا إمكانيّة سوء استعمال الحرّيّة أو قلّة فَهمها. كتب إلى أهل غلاطية ما يلي: "إِنّكم، أَيّها الإِخوَة، قد دُعيتُم إِلى الحُرّيّة، بِشَرطٍ واحِدٍ وهو أَن لا تَجعَلوا هذِهِ الحُرّيّةَ فُرصَةً لِلجَسَد، بل بِفَضلِ المَحَبّةِ اخدِموا بَعضُكم بَعضًا" (غلاطية 5، 13). هذه هي الحرّيّة التي يتمّ التّعبير عنها في ما يبدو معارضًا لها، أي في الخدمة، وفي الخدمة يوجد الحرّيّة الحقيقيّة.

نعلَم جيّدًا متى تصير هذه الحرّيّة "فُرصَةً لِلجَسَد". أورد بولس قائمة تنطبق على أيامنا أيضًا: "الزّنى والدّعارةُ والفُجور وعِبادةُ الأَوثانِ والسِّحرُ والعَداوات والخِصامُ والحَسَدُ والسُّخْطُ والمُنازَعاتُ والشِّقاقُ والتّشيُّع والحَسَدُ والسُّكْرُ والقَصْفُ وما أَشبَه" (غلاطية 5، 19-21). والحرّيّة التي تسمح للأغنياء بأن يستغلّوا الفقراء، وللأقوياء بأن يستغلّوا الضّعفاء، وللجميع بأن يستغلّوا البيئة دون عقاب، هذه أيضًا فرصة للجسد. إنّها حرّيّة سيّئة، وليست حرّيّة الرّوح القدس.

أيّها الإخوة والأخوات، أين يمكننا أن نجد حرّيّة الرّوح القدس هذه، التي تتعارض مع حرّيّة الأنانيّة؟ الجواب في الكلمات التي وجّهها يسوع يومًا لمستمعيه، قال: "فإِذا حَرَّرَكُمُ الِابنُ كُنتُم أَحرارًا حَقًّا" (يوحنّا 8، 36). لنطلب من يسوع أن يجعلنا، بروحه القدّوس، رجالًا ونساءً أحرارًا حقًّا. أحرارًا لكي نخدم، في المحبّة والفرح. شكرًا!

****

مِن إنجيلِ ربّنا يسوعَ المسيحِ لِلقدِّيس يوحنّا (1، 1-2)

[قالَ يسوعُ لِنيقودِيمُس:] فَمَولودُ الجَسَدِ يَكونُ جَسدًا، ومَولودُ الرُّوحِ يَكونُ روحًا. لا تَعْجَبْ مِن قَولي لَكَ: يَجِبُ علَيكم أن تُولَدوا مِن عَلُ. فالرّيحُ تَهُبُّ حَيثُ تَشاء، فتَسمَعُ صَوتَها، ولكنّكَ لا تَدْري مِن أينَ تَأتي وإلى أينَ تَذهَب. تِلكَ حالَةُ كُلّ مَولودٍ لِلرُّوح.

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

تَكلّمَ قَداسَةُ البابا اليَومَ علَى الرُّوحِ القُدُس الّذي يقودُ شعبَ اللهِ إلى لقاءِ يسوعَ موضوعِ رجائِنا، وقال: يُشتَقُّ اسمُ الرُّوحِ مِن كلمةِ الرّيح. هكذا فَهِمَهُ الأوّلونَ الّذين ألقَى اللهُ إليهم وَحيَهُ. وبهذِه اللفظةِ ابتَهَلَ إليه الأنبياءُ ومؤَلِّفُو المزامير ومريمُ ويسوعُ والرُّسل. الاسمُ في الكتابِ المقدّس مُهِمٌّ جدًّا لأنّه يَدِلُّ على الشّخص نفسِه، وعلى أصلِهِ ورسالَتِه. فاسمُ الرّيحِ يَدِلُّ على الطّبيعَةِ الأساسِيّةِ للرُّوحِ القدس وعَمَلِه. فاستُخدِمَت صورةُ الرّيح للتَعبير عَن قُدرَةِ الرُّوحِ الإلهيّ. وإلى جانِبِ القُدرَة، بَيّنَ يسوعُ ميزةً أخرى للرّيح، وهي الحُرّيّة. فلا ندري مِن أينَ تَأتي وإلى أينَ تَذهَب. وكما أنّنا لا نستطيعُ أنْ نَحصُرَ الرّيحَ كذلك لا نستطيعُ أنْ نَحصُرَ الرُّوحَ القدس. فالرّيحُ تَهبُّ "حيثُ تشاء"، وهكذا الرُّوحُ القدس يُوَزّعُ مواهِبَهُ "كما يشاء". وحَيثُ يَكونُ رُوحُ الرّبّ، تَكونُ الحُرّيّة، حُرّيّةُ أبناءِ الله، لا حُرّيّةُ العبيد. الحُرّيّةُ الّتي تَختارُ الخير، مِن دونِ أيّ إكراه، والحُرّيّةُ الّتي تَخدُم. اختيارُ الشّرّ ليس حُرّيّة، بل عُبودِيّةٌ للجسد. الحُرّيّةُ هي الّتي تَبتَعِدُ عَن كلّ الشُّرُور. وقد حَذّرَنا بولسُ الرّسولُ مِن أنْ تصيرَ حُرّيّتُنا فرصةً للجسدِ والأنانِيّة. لذلك لِنَطلُبْ مِن يسوعَ أنْ يَجعلَنا، بروحِهِ القدّوس، أحرارًا حقًّا، أحرارًا لكي نَخدُمَ في المحبّةِ والفرح.

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba, in particolare quelli provenienti dall'Iraq dalla Cattedrale caldea di San Giuseppe ad Ankawa. Come il vento muove le foglie, così anche lo Spirito Santo muove le nostre anime, guidandoci verso la luce. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحَيّي المُؤمِنينَ النّاطِقينَ باللغَةِ العربيّة، وخاصّةً القادِمينَ مِنَ العِراق مِن كاتدرائيّةِ مار يوسف الكِلدانيّةِ في عنكاوا. كما تُحرّكُ الرّيحُ أوراقَ الشّجَر، كذلك يُحرّكُ الرُّوحُ القُدُس نفوسَنا، ويُرشِدُنا نحو النّور. باركَكُم الرّبُّ جَميعًا وحَماكُم دائِمًا

****

جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2024

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana